بين بيروت وجبشيت

الرياض ـ ٢/٨/٨٩

■ المستر بيكر، وزير الخارجية الاميركي، «لا يرى ما يمكن عمله، لانقاذ لبنان».

والمستر بيكر لا يفهم «التهور» الفرنسي في لبنان.

والمستر بيكر يأسف لما يحصل في بيروت، لكنه يرى نفسه عاجزاً عن المساعدة.

والمستر بيكر لا يرى أي نوع من الضغوط يمكن واشنطن ان تمارسها على الاطراف النازلة في بيروتنا تهديماً.

والمستر بيكر لا يريد للولايات المتحدة ان تنزلق نحو المستنقع اللبناني، ولا ان تتوسخ اذيالها في اوحاله.

لكن المستر بيكر حزين لوفاة الكولونيل هيغنز.

لكن المستر بيكر قلق لخطف الشيخ عبدالكريم عبيد.

لكن المستر بيكر مشغول بمصير الرهائن الاميركيين المحتجزين في لبنان.

لكن المستر بيكر يخاف من تأثير ما هو حاصل في لبنان على «خطط السلام» الاميركية في المنطقة.

لكن المستر بيكر لا ينام الليل طالما هناك «ارهاب» يهدد حياة المواطنين في الخارج.

لكن المستر بيكر، تقض مضجعه كوابيس ازمة الرهائن في السفارة الاميركية في طهران، ومقتل المارينز كالنعاج على طريق مطار بيروت.

بالموجز: المستر بيكر لا يرى علاقة بين بيروت وجبشيت، والمستر بيكر، شأنه شأن جل الصحافة العالمية، لا يعرف ان جنوب لبنان جزء من لبنان، وان ما يحصل شمال صيدا يؤثر على ما يجري في جنوبها والعكس بالعكس.

وبايضاح اكثر، لا يرى المستر بيكر علاقة بين خطف الشيخ عبيد، واعلان اللجنة العربية المكلفة شأن لبنان وصولها الى طريق مسدود. ومعناه ان الولايات المتحدة لا ترى علاقة وثيقة بين مسألة الرهائن من جهة ومسألة الحل السياسي في لبنان، كأن الرهائن لم تؤخذ في لبنان، او أن غياب الحل السياسي، وبالتالي انعدام السلطة اللبنانية الشرعية القادرة، هو الذي يجعل اخذ الاجانب في لبنان كرهائن.

والمستر بيكر لا يرى أي علاقة بين خطف الكولونيل هيغنز واعدامه وبين فشل قوات حفظ السلام في جنوب لبنان. وكأن فشل الامم المتحدة الصارخ في منع اسرائيل من العدوان والاحتلال ليس مسؤولاً عن قيام المقاومة الواسعة ضد الاحتلال في جنوب لبنان، وبالتالي عن تجذر بعض فئات هذه المقاومة وارتباطها المتزايد باطراف خارجية، ايران احداها.

والمستر بيكر يجهل (او هو يتجاهل؟) ان الشيخ عبدالكريم عبيد مواطن لبناني، كغيره من الاف المواطنين، كان يدرس الهندسة في بيروت، كمئات الشباب من اللبنانيين الآخرين فغاظه ان الجنوب مهدد ومحتل وان امام بلدته يقتله الاسرائيليون، فدخل في المقاومة المدنية، وبالتالي في المقاومة الدينية. وترك بيروت، وترك الهندسة، وذهب في طريق اخرى، اتفقنا معها او اختلفنا، هي طريق مواجهة اسرائيل بالشعارات الاسلامية الغالبة.

طالما ان هذا الانفصام قائم في الذهن الاميركي بين العنف والسياسة، بين المشاريع الاسرائيلية والمأزق السياسي في بيروت، بين التهور والتطرف بين اللبنانيين وغياب السلطة الشرعية القادرة في لبنان، طالما ان هذا التمييز المصطنع قائم بين الحل في لبنان والامن في الجنوب، بين استقلال لبنان وهدوء أبنائه، بين سلام لبنان واعتدال سياسته، طالما ان واشنطن تتجاهل ان جبشيت من لبنان، وان مصير جبشيت من مصير بيروت والعكس بالعكس، فان النفق طويل ومظلم.

فقط ان رأت واشنطن ان وقف الحرب في بيروت هو الباب لتجنب ازمات جديدة من نوع أزمة جبشيت، يعود بعض التفاؤل للتسلل الخجول الى قلوبنا.

باريس – غسان سلامة